بوصفها جهازا فوق الطبقات ، ومنزهة عن التناقضات الطبقية والاستغلال الطبقي ، وأداة اصلاح وحكما عادلا يسترشد « بمبادىء التضامن الاجتماعي » . كما انها تطرح الاتحاد الوطني ، على انه الاطار السياسي **لجميع الطبقات والفئات الاجتماعية** ، ومن خلال مشاركة الجماهير ، في الاتحاد ، فانها تشارك في السلطة في توجيه الحكم ومراقبته. ومن هنا ، فان البرجوازية البيروقراطية والشرائح المحيطة بها ، تريد ان تقيم حكما استبداديا مستنيرا ، يعقلن النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، عبر النخبة البيروقراطية العصرية المتنورة ، التي تضع نفسها خارج العراك ، وخارج حلبة الصراع الاجتماعي . وهي بصدد ذلك ، بمقدار الترميمات التي تجريها على النظام السياسي وعلى نظام الانتاج ، التي تعزز سلطة الدولة في الاشراف والتوجيه والتخطيط المركزي ، فانها تسعى الى **احداث تعديل على قاعدة النظام الاجتماعية ، يطمح الى ادخال فئات جديدة** ، وحصر الفئات المنافسة (البرجوازية التجارية والملاك العقاريين) . ان خرق الاتحاد لقاعدة النظام التقليدية والتوجه نحو فئات متوسطة ودنيا ، لا يمكن ان يتم دون تبني اصلاحات معينة تساعد على تحرير أوهام هذه الفئات حول امكان تحقيق النظام لمطالبها . بيد ان هذه الاصلاحات انما تتم وتجير لصالح تعزيز السلطة السياسية للبيروقراطية وحلفائها ولا تصاحبها حريات سياسية وديمقراطية وانما على العكس ، وبالتالي فانه ليست هناك ضمانات لتحقيق هذه الاصلاحات . ان قطاعات مهمة ، **في الريف الاردني ، وفئات اخرى من البرجوازية المتوسطة والصغيرة الشرق ــ اردنية في اجهزة الدولة والقطاعات المرتبطة بها** ، جرى تعزيز مخاوفها بعيد قتال أيلول انها كانت مستهدفة من المقاومة ، باستهدافها للدولة ، وقد جاء الاتحاد الوطني ورموزه القيادية في الحكم ، لتعزز هذه المخاوف ، **بدعوتها لان تلعب دورا سياسيا في دعم النظام الراهن** ، الذي هو حامي مصالحها . لذلك فان الاتحاد كان نشطا للغاية في مناطق **شمال الاردن** على نحو بارز ، كما منحته **الانتلجنسيا الاردنية** ، العصرية في المدن دماء جديدة ، واعطت الحكومة طابعها المتقدم عن الحكومات السابقة .

[١٠]

في الفترات التي يزداد الصراع الاجتماعي ، في بلد من البلدان ، وعندما تصبح الازمة الثورية ناضجة ، فان الرجعية لا تستطيع ، عشية انتصار الثورة ، ان تعيد تقديم نفسها ، كما عرفتها الجماهير سابقا . ذلك ان المد الثوري ، وتطور الوعي والنضج الموضوعي ، تخلق ثقافة وتقاليد متقدمة بين صفوف الجماهير ، وتقدم الشواهد التاريخية ، على ان عودة الرجعية للسلطة يتخذ طابعا جديدا ، اي انها تميل الى تغيير ثوبها ، وتسعى لمحو ذاكرة الجماهير واعادة اعتبارها لذاتها أمامهم . وفي مثل هذه الظروف يتقدم المرتدون ، الذين كانوا في يوم من الايام في صفوف الحركة الجماهيرية ، ثم تجاوزتهم الحقبة ، ليقدموا للرجعية اثمن الخدمات . فهم الذين يأخذون على عاتقهم تبرئة النظام وتحديثه ، ويمنحون النظام غطاء ايديولوجيا ، يستر عريه الرجعي البشع ، بانتقائية مبتذلة وديماغوجية ، مركبة من ثقافات ومنابع ايديولوجية مختلفة ، توطد للنظام استقرارا وتؤمن له الاستمرار . وبالطبع فان هؤلاء المرتدين(٢٧) لا يقدمون على ذلك تطوعا ، كما ان القوى التقليدية تقبل بهم بطوع ارادتها وبرضاها . ان ما يجعل مثل هذا اللقاء المقيت ممكنا ، هو الحقبة والظرف الموضوعي الحرج لكلا الطرفين . وهذا ما فعله الحزبيون المرتدون ، عبر الاتحاد الوطني ، حينما قدموا للنظام « نظريته الجديدة » عن **الطريق الثالث** . يقول ابراهيم الحباشنة « لقد تبنى ميثاق الاتحاد الوطني **نظرية جديدة** ، هي نظرية الطريق الثالث في البناء الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي ، وكان من الجراة حقا ان يتبنى الاردن **نظرية خاصة** به في هذا العالم الذي تتقاذفه نظريتان ، تتبناهما دول عظمى تؤثر في مصير الشعوب تأثيرا مباشرا . وما زالت دول عديدة في